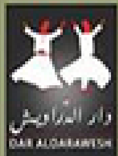
شعر

أسئلة الجحيم

عباس رحيمة



أسئلة الجحيم

الكتاب: أسئلة الجحيم

المؤلف: عباس رحيمة محمد

التصنيف: شعر

الطبعة الأولى: **2018**

ISBN: 978-619-91054-0-52018



دار الدراويش للنشر والترجمة
جمهورية بلغاريا – بلوفديف
Фирма Бадер

www.darawesh.com
daraldarawesh@gmail.com

أسئلة الجحيم

عباس رحيمة محمد



Plovdiv-Bulgaria

2018

إهداء

إلى من علمني

أبجدية الحرف

ومعنى الكلمة

إلى معلمي الفاضل

الأستاذ المحامي: عبد الله غانم

القصيدة

القصيدةُ امرأة تذوقها

كما تتذوق بقايا عسل

على طرف إصبعكِ...

أمتصَّ رحيق الحرف كفراشةٍ

أصنعْ من الحرف شعراً وعسلا

تمعنْ بالحرف جيداً

قبل أن تطلقهُ إلى السماءِ

إلى الفضاء الأبيض إلى الورقة .....

إنه سهم ثمين

قد يصيب الهدف

فتبلغ مرامك

أو تخطئ، فتتخبط كالمجنون

دون إرادةٍ منك

فيضيع صوابك ....

القصيدةُ مهرة !!

حاول أن يكون اللجام بيدك،

فلا تطلق لها العنان،

فتنطلق مسرعةً فتفقدها

كن حكيمًا ولا تكثر من الثرثرة

بل قل كلامًا واحدًا

يبلغ مبتغاك ....

لتصبح مثلاً للعقلاء .

وكن كمن ينتظر الوردة

لتزهر ويفوح عطرها

يقطفها ....

لمن تنتظر هناك على سياج الوجد

إنها بيضاء... عذراء

فاملأْ بياضها عسلًا

أيها الشاعر .أيها الليل

وما تحويه السماء من نجوم ...

كن عاشقًا أمينًا ...

الصورة

الصورة المعلقة على الجدار

هي صورة أبي قبل ألف عام .

ألمح خلفي سجناءً

يرتدون بدلاتِ عملٍ،

رافعين شعاراً....

....

لازال رغيف الخبز بيدي

ولازلتُ أهتفُ

عاش السلطان

أحلامنا عصافير قفص

تغرد للسلطان

وأنا كما أنا.... لازلتُ أهتفُ

بأعلى صوتي :

الموت للأعداء ....

ناسيًا أنهم ماتوا !!!

أصبح الوطن خاليا من الأصدقاء

أنا أنظر دومًا...إلى الأمام

منكَّسَ الرأسِ.

أننتظر أمرًا من حاكم البلدة

بأن يسمح لنا

أن نخرجَ في مظاهرةٍ

ونهتف .يسقط الجوع

ويبقى السلطان

لم نكن نعلم

إذا سقط الجوع

مات السلطات

هل؟

هل تفزع لآلهةُ من الموسيقى؟

عجبًا!!

كيف يسقي جذع النخلة حبا؟

وكيف تنام العصافير

حالمةً على غصن الشجر؟

أمي

كان صوت أمي جميلًا

يطربني حزنًا.

جنوبيّ الهوى .

كالندى يسقطُ

على مسامعي....

الجنوب

خدشٌ جميلٌ

بثوب القلبِ.

أيها الطائر :

علامك ترمقني؟

هل نويت الرحيل إلى الجنوب؟

إذن خذ معك زهرةَ ...

أسقطها متعمدا على سطحِ دارٍ

تزينها السماء

بنجوم تلهث من أنفاس عاشقٍ

أضناه الحنينُ الى الأسى

يختبئ مع حبيبته

تحت لحاف الحياء....

أشياء بسيطة

كأيٍّ حالمٍ

هناك أشياء أحبّ أن أمارسها

أجلس على شرفة الدار

مداعِبًا نجمة ...

بعدما يضنيني اللعب

أستريح على سطح القمر ...

أشياء بسيطة أحبّ أن أقتنيها

قطة بيضاء

تمشط أوجاعي

ذكريات متراكمة

أمنياتي ...

متشابكةً في جمجمتي

تجعلها أكثر وضوحًا

بسيطة جدا...

من السهل أن أتذكرها

فهي أشياء كبرت معي

أحملها كصخرة من الهموم

أرتقي بها جبلاً

أشدها على صدري ....

أخاف أن تسقط

أنّها مُرَّة

حنظلها لازال عالقا بلساني !!

أيقنت أخيرًا أن أشيائي لم تعد بسيطة

وقطتي ليست وديعة وطيبة .

كما اعتدت عليها

أركلها بقدمي

أشتم أبي

كلما تذوقت مرارتها !!!

جحيم الاسئلة

تنظر إليَّ بعينين لامعتين

كاللؤلؤ المغروز بأعماق روحي

محاط بأنيابٍ

تقضم يدي كلما مددتها لألمس نجمتي !!!

لا سريرَ ألقي عليه جسدي

شاخص نحو السماء

لأرى قمري يطوف بي كبساط ريحٍ

إليك أيها الشرق

أقلع طفولتي من جذورها !!

أغسلها بدموعي

أزرعها في عيون أبنائي

متمنيًّا أن يمسكوا بنجمة

لك ذكرى

تصهلُ بصحراء الروح

تنثرُ عطرَها على نوافذ

تُسَقي الورد بالندى

تفضحُ أسرارَنا

النجومُ عندما تدثر السماء

بضوئِها

يلمعُ وجهُك

الرقيقُ الطيبُ

مثل رغيفِ أمي في الصباح !!!

كأنها شهقاتِ طفلٍ

ينظر لوجه أمه

عطر أمسيات الصبا

لازال عالقًا

بقميصي الذي طرزتِ

عليه قبلةً

لازال عطر شعركِ

ينساب غزيرًا

كشلالٍ ....

عطش

لم يطرقْ بابي الفرح يومًا

دائمًا قلبي صحراء تلهث

أنت غيمة

كلما مررتِ

من يباس الروح أفيق على سراب

وأزداد عطشًا

لم أرتوِ من نداك الساقط سهوًا

على وريقات القلب

تَمرُّين

تلوِّحين بالوداع

كما يلملمُ وجع الأيام

ويلقيها في جوف القلب

يجعل من طيور أيامي

تحلّق بسماء روحي

أخطو اليكِ

تبتعدين عن سماء

تحفرين خنادقَ

أحاول مرارًا أن ألقي بعصاي

أعبر أنهارًا

أتخطى البحر

أطفو على سطح الماء

لصل إليك

متناسيًا عصر المعجزات

لا شيءَ يقربني منك

إلا أن ألوِّح بيدي

وأحلق بعيدًا

هل للصحراء جناح

كي تحلق بعيدًا عني؟ !

قبعة شاعر

اليومَ التقطتُ

صورة مع النهر

وأنا أرتدي قبعة شاعرٍ

من الطراز الحديث

كديناصور ملونٍ

في قصص الأطفال

قبل أن ينقرض

ويصبح هيكلا عظميا

في المتحفِ

حتماً

ولدتُ جندياً

يعيشُ في داخلي

جندي هارباً ...

أعلم أنه سيموتُ يوماً ما...

هاجس

لايقين لدي

لا زلت أحبو

في دروب الشك ...

السماء غيومٌ تهطلُ على راسي!!

الأرض... محطة قطار

يتزاحم بها الآخرون

الأشجار...قصائدُ ذابلةٌ

تنتظر خرابها

......

الصنم

كم يكون الإله عذبًا

عندما يكون

رقيقًا كامرأة !!

وكم هو قاسٍ

عندما يكون أشبه

بحاكم من بلاد الشرق !!

حصاة

عندما رميتُ

حصاة قلبي في نهرِ حبك،

لم أجنّ .

غير دوائرَ من سكونً

تلتفُّ حول ذاكرتي

الشعر

الشعر افتراض

دائمًا ما يخرج عن دائرة الوجد ....

طائرٌ مليء بالخيال والوهم

حلمٌ شفافٌ كحلمتي نهدك

حين تلامس شفتي

فتجعلني حرًّا

طائرًا أحلق في فضاء الروح ...

أطلق عنان جسدي للرقص

بأقدام ملتهبة

على لظى القصائد !!

تأملت بعد حين

فأيقنت أنه غابة من الذكريات ...

شاعر

وحيدًا يتصفح كتابًا

الشعر غابة يابسة

أحرقها لهب عباداتي !!

الشعر وهمٌ

فسحة من الأمل

لهذا أنا دائمًا

أتذكر أحياءً ينتظرون

موتهم البطيء

عيونهم مغروزة بوجه إله

يحمل سوطًا

يجلد شاعرًا .

اعتنقت القصيدة كآية

أرددها عند أداء

صلاة الغائب

ليس لي حضور

فكل أيامي عدم !!!

لا أصلح...

حتى في إيقاظ لحظةِ وجدٍ

غافيةٍ على رموشها..........

الشجرة

أحنو إليك

أجمع الثلوج المتساقطة

على وحدتي ....

السكينة عالم يطوف بي

يجعل أطرافي تتصلب

يا ويح قلبي !!

يشتعل لهبًا

تحترق كلّ حواسي

لماذا هذا الحنين

عندما تكون الرغبة

أمنية ساقطة من ورق الخريف؟؟

عندما تصبح الأمنية

كأيِّ شيءٍ منسيٍّ في ركن الموقد

نسي حطب الفصول

منذ زمن

لأنَّ جليدًا من ذكريات

الوحدة تفزعني

آه من قلبي الرعديد !!

لم هذا الخوف؟

أنت الآن وعاء فارغ

بدون أمنية ...

كمن يصفع الهواء بكفه

ليسمع صدى الوجع

تحنُّ لمن؟

لتلك الشجرة

المتبقية في باحة الدار؟

للندى المتساقط من خلال

أوراقها الصفراء الذابلة؟

تنتظر ذلك الطائر

الذي تعود أن يصدح بصوته

كل صباح على أغصانها

لا زال يشدو ....يحلم

يحلق عاليًا

يحطُّ على غصنها،

بعد عناء السفر.

فغرد بأوجاعك

المنسية كموقد

في ليالي الصيف !!

تصنع من غصنها قيثارة

تعزف لك

فهذا محال......

الزهرة

لها نصل السكين

ربما تجرح يد من يخدشها...

إنها طرية، لكنها قادرة

على أن تدمي قلبك الغليظ!!!

فاحذر ...

لا تظن بعنفوانك هذا

تستطيع أن تسدد طعنة للريح

دون أن تلقيَ رعشة من نسمة عابرةٍ

ربما تغريك طراوتها

لكن احذر !!

إنها تستطيع أن تسيل دمك

كما يسيل الرحيق من شفتيها

لتطعم الفراشات عسلًا !!!

الليل أغنية

كي أدع حنجرتي

تصدح ...

عليَّ أن أستفز

طيور الليل الغافيةِ

على عيوني

لأرى شمسي   !!!

الأغنية

للأغنية صدى يوقظ الشجن

المتراكم على وتيرة الروح !!!

مرر إصبعك برفق

على موجة غافية

لعلها تفيق من غنجها الناعس ...

للأغنية صدى

لا شيءَ إلا هوس طائر!

عندما يفرش جناحيه

في الفضاء بعنفوان

يحجب عني الرؤيا .

مهلاً أيها الطائر

ليس هذا أوان للتحليق .

دعني أزيل الغبار عن ناظري

لعلي أراك بوضوح فتتضح لي معالم الأغنية...

إنها ليست مجرد شجن

لها حيز واسع

تستطيع أن تفرش جناحيك

فدعني أرتب مسار الفصول

وأعيد عقارب الزمن الى الوراء

لعلي أتذكرها

إنها ليست مجرد أغنية

هي ذاكرة خصبة

يسقط رطب الحياة

عندما أرددها

وأنا في أفق الفضاء

عالقًا بجناحيك ......

أقول :أعوام مرت على عجل

لا أستطيع الإمساك بها

لعيدها الى مرابع الروح

لأرضي فضولها ولو قليلًا

إنها مهرة جامحة نفذ صبرها

من مرارة الوقت

تقتل اخضرار فاكهة الحياة

لهذا أطلتُ الجلوس تحتها

لأصطاد ما تبقى

من اخضرار الروح قبل ذبولها...

لست بشاعر

لست شاعرًا

لكن حياتي

زورقٌ مقلوبٌ

تطيح به الأمواج

قلبي كما يحمل

قيثارة الى مقبرة !!!

أنحني اليكِ

أقطف زهرة،

لأعطيها إليك ......

مناسبات كثيرة مرت

وأنا أفكر بأن أقدم لك هدية

أو أيّ شيء يذكرك بي ....

لا أحب أن أكون سماء مثقوبة

تمطر بغزارة

فتضيع لذة الطعم...

الارتواء بعد العطش

الانتظار عقيم

يكون جميلًا

كسيفٍ ينحر عاشقًا ...

تدمي شفتي شوقًا إليك

هكذا أنا دائمًا صبور !!!

سأقطف لك وردة

تضعينها على مفرق شعر رأسك

تسير زهوًا

بعد أن ذبل الربيع

أنا صبور

طالما جفّت منابع النهر

كي يسيل اللعاب الجميل

من شفتيك

يتدفق عذب من مقلتيكِ...

مزحة عاشقة

تقول لي في مرح عاشقةٍ

ودلع كنسيم عذبٍ

ينساب من شفتيها الكلام

أنا نار إذا اقتربتَ مني

ستحترق اسفا

تندم على حظك العاثر

والساعة التي ولدت فيها

أجبتهما باليد حيلة

أنا أعمى وأنتِ عكّازي

نهر المشرح[1]

المساء يوقظ الذاكرة

يضئُ لظى الذكريات

التي تحفز الشبق برائحة العنبر....

أتذكر الجسر الخشبي

الذي عامت عليه طفولتي!!!

بيوت القرية كضفائرها

تتمدد بانسياب على ضفاف النهر ...

نساء القرية

---

[1] شط يتفرع من نهر دجلة يشق مدينة العمارة ينحدر إلى قضاء المشرح

يعبرن الجسر حاملاتٍ على رؤوسهن

سلالًا من التمر

يتمايلن كأحزمةٍ من سواد الليل

يخدشه ضوءُ النهار

عابرات إلى ضفة المدينة

أرسل الضوء لعلي أرى !!

من سواد الغنج بياض الفضة

لكنني أرتعش من صفاء عينيها

حين تلمحني على غفلة ....

خجلا أرمي جسدي

في ذلك النهر....

دعوة للسلام

ليس هناك خطأ في الكون

أو في قانون الإله

الخطأ منّا نحن البشر

نبحث عن وسادة ريش لنستريح.

في المساء كالعادة أسير على مهلٍ

أرى شخصًا يسير بالاتجاه المعاكس

يقترب مني يمدّ يده ليصافحني

نظرت إلى السماء

رأيت الإله ينظر إليَّ صامتًا !!!

حدَّقتُ إلى الأسفل

وسألت ضدي

من أنت؟

أنا بوذي....

رددت له التحية

وصافحته،

قلت له: انا مسلم

ثم أعدت النظر إلى السماء

رأيت الربَّ يبتسم محيّاً كلينا ....

قلت :أحبك

أنت إلهاً للجميع ....

النرد

هل أخلع روحي من جسدي

أم أخلع جسدي من روحي؟

كلاهما أصبح رداءً باليًا

لا ينفع أن يخبئ أحدهما الآخر ...

الجسد يعبر معاكسًا للروح

تواقة إلى الفضاء !!!

هي أوسع من رداء الزمن

إنها لا تطيق ضيق المسكن

غدت تقفز داخل الجسد

محاولة الإفلات

أروضها أحيانًا

تعبت من ترويضها

أتركها تشيط إلى الفضاء ...

أشدُّ النجوم بحبال العين

أراها تحلق في وهم الحياة

تسير على جسر الأمل !!

أقطف وردة يانعة

أعلقها على ياقة القميص

أنثر همسة عابرة إلى الندى .

يغسل ضفيرة الأيام أيام الصبا

أعبر وَنَرْدُ الأيام بيدي

أرميه عاليًا مراهنًا على غدٍ أفضل

وأتعلق بقشة من الأمل

لن يسقط النَّرْدُ هذه المرة!

تعلق بحبال الوهم

نظري شاخصًا

متأملا غدي.

يا إلهي

كم أنا متعطش

لخمرة دموع عينيها المتساقطة

شوقًا لقبلاتي !!!

علاقتي

علاقتي مع النوم

كعلاقةِ عذراءَ مع السرير

معطر بالوشايةِ دائمًا!!

هناك سرٌّ بين النافذة والستائر

كلاهما يثير الظنون

في همسٍ محاكٍ

بخيطٍ من ظلامِ الليل

يطرز النميمة ويبعث الشجن!!

إلا البرد

يبعث اللذة بعناق السرير

يزقزق بك الحلم

مع ارتعاش الستائر

ريحٌ توقظ الرغبة

وتطرد الوسن....

الصباح الكسول

عندما تفتح النافذة

يأتيك الصباح

كسولًا،

يتكئ على عكازتيه

يزيل بيديه

ما تبقى من ركام الليل

دعوة

إلى الراحل محمد رحيمة

تعال معي إلى الغابة

نحفر على جذع الشجرة

أسماء من نحبهم

سنحتاج عمرا إضافيا

يا أخي....

وغابات العالم

لنكتب أسماء من رحلوا

بشظايا حروبنا الخاسرة

...

وقوفنا أمام الجلاد

نصفق للريح

متناسين أن على كل ورقة

ساقطة من هول التصفيق

اسم من كانت يده دافئة

تزيح جليد القلق

يتوج الأمسيات

بقدح الشاي

وهو يبتسم

....

كم رفعت معولا

لحرث الأرض

أغرس برعما

أقول لنفسي

كمِ اسماً

أكتب عليها

آهٍ من قلبي!

يحسب حساب

الآهات الساقطة

متناسيا لحظة فرح واحدة

عندما طرق الباب

جلس قليلا

نهض مودعا

قبل أن يرتشف قدحا

مثلما تعودنا بالأمسيات

تركا الشفرة متعمدا

وقال: وعدني

عندما يبزغ الغصن

أكتب اسمي

سأكون أول السابقين

وأنت آخرهم

وها أنا أمسك مِعْوَلاً

أنظر إلى يومي

أهيل التراب

هيل التراب لغرس شجرة

يكتب عليها

اسمي من يكن بعدي!!!

الطهارة

ووددتُ في بعض الأحيان

أن أبول على جسدي !!

لأتطهر بطهارة الشياطين

بدلًا من طهارة الأنبياء ....

النصف الآخر

يداهمني الصمت كصديق ودود

كزهرة سقطت من غصن الشجرة

المساء يمرُّ من النافذة

هامسًا إليّ؟

عليك أن تترع الوحدة

كأسًا من الصبر

لا تنظر إلى الوراء

ليس هناك من يفاجئك

هذا المساء بباقةِ وردٍ

تعلم كيف تكون وحيدًا

أنت تضع على المائدة

كأسك لتتجرع أيامك

التي تراها تتساقط كمطرٍ

وأنت تحدق بأشياء مركونة

داخل صندوق خشبي

يركن كقطٍّ وديعٍ بجانبك !!!

كلما أحاطت بك ظنون

انتشلت منه ذكرى ترقد بسلام

لا زالت تنبضُ براحةِ

الذكريات أزهار شاحبة

أهدتها لك قبل أن تعدَّ حقيبة السفر.

لا زال العطر يفوح

من آخر قبلة....

تغلق الباب خلفك

تتركها تحدق بالمرآة تسألها حائرة:

أيّ ذنبٍ ارتكبت؟

وحيدة هذا المساء

أتجرع كؤوساً من حنظلٍ !!

هي الآن تغلق البابَ خلفها.

تترك أمام الموقف ذاته

تتجرع الكؤوس نفسها

متسائلًا :أيّ ذنبٍ أنا ارتكبته؟

نرجسية شاعر

أنا الطفل الجميل

الأوحد بين إخوتي

أنا كبش الله

ووشاية البئر

راية الله البيضاء

أنا الرحالة التي

انتشلت البراءة من بئر الخطيئة

وزرعت سبعَ سنبلاتٍ

وحصدت الرغبةَ

شذبت سكينةَ الشهوةِ !!!

التي قطعت أصابع العوانس

مزقت قميص الصبيِّ

أوقدت نار الشهوة

في صدر امرأة العزيز

غرزت أصابعها في الجسد

الذي أخمدَ نارَ الفتنة!

أنا الصبيُّ المدلَّلُ

الذي نام

على ربابةِ أبيه :

ونجوم الليل الساكنة بالوجع

يقظة المحنة في محراب السؤال

أنا تلك النجوم

التي حملت نعشَ البراءة

في لمعانِ الفضة

أنا خطيئة آدم ولعنة اللّٰه....

نشوة عابرة

كل شيء جميل

هذا المساء

حتى تلك السحابة السوداء

التي عامت على رؤوسنا...

ضيفٌ ثقيلُ الظلِّ

مرّ على عجلٍ!!

الخمرة

تلك التي جعلته قادرًا

على حمل ظلِّ الشجرةِ

السير عاريًا تحت أشعةِ الشمس

الخمرة

تعطيه الجرأة على لباس الحاكم

ورددت القسم (بإعدام ظله)

الخمرة

قلمه الذي يكتب به القصيدة

بلا وزنٍ وقافيةٍ

الخمرة

تلك المرآة الصادقة

التي اعتاد التحديق بها

ليرى الحقيقة

الخمرة

تساعده على الإنسياب

من جلد الصمت إلى الضجيج

ومشاجرة ظله

لهذا عندما ينتشي

ترفع زوجته المذياع

ليستمع إلى خطاب الرئيس

فينسل من الضجيج

إلى ثوب السبات

الخمرة

تمنحه القدرة على التبول

فكلما امتلأت جربته

اتجه نحو الشرق وبال ...

الخمرة

تلك المرأة التي أحبت

مذاق شفتيه

لهذا طلق الحياة وتزوجها

الخمرة

الحكمة الوحيدة

التي تعتقه من الصمت

إلى حرية الثرثرة

إنها امرأة

ذات فخذين ممتلئتين

ليلتحفهما

في

البردِ

القارصِ

.. وينامْ

الشاعر

يكون في ذروة العناق

مع القصيدة

عندما يكون في حالةِ جنونٍ

وإلا تصبح القصيدة

كزهرةٍ ذابلة

ليس هناك من يخطو ليقطفها

انتظر حتى يصفعك الجنون

ويمزق الليل أحشاءك !!!

حينها تقدم إليها

وقبلها بجنون.......

قبلة أعمى

لن أطوقك بذراع الندم

ولن أطبع على خدك

قبلة الأسى ....

بل سأصدح بصوتي

كأعمى

يحاول أن يتحسس رعشة الضوء

بصوته!!!

الجدار

قد تعبر هذا الجدارَ الصلدَ

ربما يحدث خدشٌ مؤلمٌ

براحة يدك

وأنت تهيل عليه بمعولك

لتهدمه....

ربما تؤذي هامتَك الشمسُ

عندما تكون حرًّا في الفضاء

فتمعن جيِّدًا بثقبِ

الجدار المتصدعِ

لترى العالم على حقيقته

قبل أن تهدمه...

لم أتعودْ أن أرى

الأمور على حقيقتها ....

كل الأشياء تأتي إليّ

عن طريق ساعي البريد

معبأةً بصناديقَ ملونةٍ !!!

النهر وأسماكه الملونة على المنضدة

القفص تطوف به أسماكٌ

كأنها طيور صغيرة

تحاول الفرار ...

أشجار الظلِّ الاصطناعية

تملأ أركان غرفتي

تحولت إلى غابة

بدون هزيع أو أصوات

مخيفةً عندما تصفعها الرياح

ساكنةً كعينيْ قطٍّ

تلمعان وهي تراقب يدي

عندما أتصفح الكتاب

بعض الأحيان

أكون مشغولًا بالردِّ على رسائل

صديقي الافتراضي

تحولت حياتي إلى عالم مصطنع

من البلاستك الغابة السمك الملون

زورقي الصغير

حتى قططي دمية من البلاستك!!!

أراقب العالم من خلال

الشقِّ المجاور لمقعدي

كم يخيفني أن أعرف

ما بعد الجدار !!!

كم مرة راودتني فكرة

أن أحيل هذا العالم المظلم

إلى مصابيح من نجوم

تتدلى من السماء

لأرى العالم جميلًا

كما رأيته بأحلام الطفولة

عشق

أحسك تتسلقين

جبالًا من القبلات على جسدي

كغزالٍ مذعورٍ

من سهم صياد

رغيف جدتي

الحزن على شيءٍ فقدته

مزحة أعمى

يحاول أن يضحك الناس

يعرف ما يجول بصدورهم

من حزن، وأفرح

شيءٌ ضاع منذ زمن

أحاول أن أهيل تراب الأسى

لأعثر عليه

.....

كانت جدتي

تطعمني رغيفها

تحفظه تحت طيات ثوبها

عندما أعود من المدرسة

تنفرد بي وتعطيني إياه

غفلة من أبناء عمي

بقربها لن أتحسس طعم الجوع

ولا ملوحة الدمع،

ولا عرفت لون الرماد

ولا رائحة الخديعة

لم أسمع يومًا عويلَ الغابة

ولا ثوب الليل الأسود

رأى في السماء

قمرًا قلبه من فضة

...

والأيام أنهارًا من عسل

تسيل على رغيف جدتي

عندما هرولت بي الأيام

وكبرت بي السنون

وجدت نفسي على شرفة العالم

أنا على قمة الجبل

الوادي عميق كفمِ أفعىً

جائعةٍ

عرف إن شاربي خطٌّ،

قدماي تتهيأ للجريان

مسابقة الإطلاقات القادمة

حينها صارت أذني تسمع

تميز بين عواء الكلب

ومواء القطّ الثري

وقساوة النهر

ليس كل الأنهار

تغمس رغيف جدتي عسلا

ولا كل من بسطت يده إليّ

وأنا غريق منقذا

.... يدفعني بمجذاف القدر

عن شاطئ الأمان

كلما تذكرت الماضي الجميل

أحرث ذاكرتي بإبرة الخياط

أعثر على الماضي

قبل أن يصبح لي شنبٌ

وألبس لباس الرجال

أمتطي الحافلة العسكر

السماء

أغرابٌ ينقر على نافذتي؟

أم أنا الذي ينقر على نافذة السماء؟

طائرٌ يحلِّقُ بي بعيدًا

بينما عيون النجوم

تشدني بالنظر إليها!!!

أشباح هذا الليل تخيفني

قلبي طريّ

كسعفة في مهب الريح.

لا زلت أنظر إليها

بمنظار صبيّ

يشدني الفضول

أن أعرف كيف ترتفع

السماء فوق هامتي!!!

أخاف أن تسقط

وينهار سقف البيت

أتحسسها.

المعرفة تدمي يدي

إنها أشواك

غرست في مخيلتي

أحب أن أسترسل في حلمي

فكلما استيقظت من غفوتي

يفزعني وجه أفعى رقطاء

تنظر إليّ...

المدينة أمٌّ وشمت أبناءها بعلامة

لتستدلَّ على ما تبقى من أشلائهم

بعد ما مزقتها حروب الصبية.

الحرب شوهت وجه أمي!!

لم أعد أميز بين رغيف الخبز

المحترق بالقذائف

وسواد ثوبها المرصع بالنجوم !!

على مقربة مني نجمة غافية

تحلم بمن يضفر لها جدائلها

ترقد في مخيلتي

المآذن تنام

بعد الأذان ساكنة

غراب يتكئ عليها

أصبحت تأوي الأفاعي

وبنات آوى!!

النجوم تفزع من السماء!!

حتى تلك التي غفت

على جفوني حالمة

بأنني أمشط شعرها

في الصباح

أقف مشدوهًا

أمام المرأة

لن يحجبني عن ناظريكِ

كثافة الأدغال !!!

المقبرة

ما أراه من النافذة رعشةَ ضوء

من خفقان الأغصان

أنا الوحيد الذي يرصد المارة من النافذة

على رأسي غراب !!

أراهم يحملون أحلامهم بصناديق من خشب

متجهين إلى المقبرة

على رأسي غراب ينعق !!

في يدي باقة زهو لازال قلبها ينبض ...

لمن أهديها؟

إلى تلك الحسناء؟

أو إلى ذاك السكران المتشائم من ضوضاء النهار

والشرار يتطاير من عينيه؟

وهو يصرخ كأجراس الكنائس يوم الأحد

هي خاوية إلا من الأثاث وامرأة كسيحةٍ

القسّ لازال مشغولا في ترتيب أزرار القميص

وهو خارج من قفص الاعتراف

الكل متجه إلى المقبرة إلا أنا :

فالغراب لا زال ينعق .

فضولي يطيل النظر إليها

وهي تصطنع الانحناء

تعدل فستانها

المتطاير فوق السيقان .

إنه يردد صلاة الشكر تارة

ويستمع إلى نشرة الأخبار

عن النهر الذي فاض بالأحلام !!

المقبرة قريبة من بيتي

في يدي باقة ورد

لمن أهديها؟

فسمائي تعجُّ بسواد الحسناوات.........

وقاحة

أتقرب إليك

فأقبلك على غفلة من أمرك

كي أستفز العصافير

الغافية على أهداب عينيكِ !!!

السكينة

تأتي إلى قلبي

كنسمة ريحٍ

قادمةٍ من خفقان جناحي عصفور

يتكئ على نافذة القلب

عندما تلوحين بيدك

أنك قادمة...

تشطريني بين اليقظة والذهول

فأحتفي منتظرًا

تدقين على النافذة

أفتح لك،

مشغول

بطرد الوسن الكسول

عنقود الفضة

يا عصفورة الحلم

يامن تتهادين

من غصن الروح

كعنقود فضة

يتدلى من سماء الله الصافية !!

كل يشبهني

كي أزيح المواسمَ المقفرة

من على صدرِ الحقول وأخرج عاريًا

من تقاويم السنين وحساب الفهارس

على أن أرتقي قمة الفضاء

وأسقط غير آسف على حبات القمح !!

تفيض الأنهار بدموع الغابة

تصارع الرياح بغنائها المفجوع

أعلق قميصي على شماعة الأخطاء

أسير اليك لتصُدِّين عني رصاصات خيباتي

المسددة نحو صدري !!!

تصطادينني كعصفور ملأ حوصلته بالأمل

إن المواسم القادمةَ ستزهو بالسنابل

أكثر عطاءً من هذه السنة

سنونٌ مرت

وأنا أكرر الحلم نفسه !!

قميصي الذي أرتديه ...

أغسله في المساء

ليكون نقيًّا أبيضَ لصباحٍ قادمٍ

لعلي أصطاد قبلة مرتبكة ...

الحلم يرتعش بين أصابعي

وأنا أقبض لفافة تبغ

لأطلق الزفير من أحشائي

كرصاصة أسددها إلى نحر الشجرة !!!

تسقط آخر زهرة عالقة من غصنها

ذاك الطائر الذي توهم

أنني برئ من أخطائي

قبض عليّ متلبسًا بالوشاية

أنظر إلى امرأة تنثر رماد أيامها

على المرآة لتطرد عنوستها

هي تعرف جيدا أنني أتربّص بها

وهي تزيح ندى الضباب من على جديلتها

غير مباليةٍ بي

سأستنشق عطرها

وألبسها ثوب الهول

لا فعل يبرر أخطائي

الكل يشبهني

حتى أنا

وكذلك خيباتي

النهر يلتهم السمك

يبتسم بأسنان لامعة !!

وهو يلتهم نازحًا

ذاك الصبي الذي سرق حقيبتها

ليفوز بدهشة أصدقائه !!

يتركها حائرة بذهول ناعس

تعري صدرها للريح

وتثرثر للمساء

بعد عودتها من المدرسة

تستفز شبق صبي

يبحث في حقيبتها عن مفتاح قلبها

الذي تصدى أسفًا ...

الكل يشبهني عندما أنام عاريًا

أترك الشبهات تنهشني

الذئاب والظنون ما برحت تشبهني أيضًا...........

العاشق

منهمكٌ بتطريز الوردة

المطرَ يأتي مسرعًا

فيغسل ثرثرة الندى !!

الفتاة تدرك الوردة

تجلب الإناء

لتجمع المطر !

ينسكب مرتبكًا

يغسل بوح العاشقين

يطفح الماء

يضيع لون الوردة .

يغسل الأمنية

يرتبك البوح !

ليس هناك ندى

المطر يغسل المعنى....

الصوت

صوتٌ ينهد على مسامعي

كموجة نهر تنشر ساعديها !!

تودع الغروب

صوت يحضن سعف النخيل بحنين طفولي

متوسلًا، ألا يأخذك الهدير بعيدًا عني

أرى في لمعان الشمس ضعفًا

وهي تنحدر خلف التلال كعيون كسيرة .

قلب يبكي ندمًا

أراها تنحدر تودعني قبل أن يلتهمها الليل!!

ذئب جائع بأنياب حادة

وكأيٍّ غريبٍ يلبسني ثوب الليل،

أتجرع أشباحًا من كؤوسٍ أفرغتها في أحشائي

لأزيح صخرة عنيدة جاثمة على صدري،

لعلي أستريح .

ما علّي إلا أن أصرخ

بعد أن ملأت رأسي العنيد بخمرك.

أيها النادل :

اِسقني لأتجرع وحدتي،

ما أنا إلا غريب لا حيلةَ له

أزيح صدى الذكريات

معاندًا روحي .

ويحي، مازالت كما أنا

وما هذه إلا وخزة هموم عابرة

تلوح لي مودعةً على عجلٍ

ويحك !!تريث قف هنا ;

لا تدع سهام الوحدة تخترقك أيها القلب

....

ذكراك

تمنيت أن أنسى،

لكن ذكراك لن تفارقني،

باتت كمسبحةِ مؤمنٍ دائمًا في يدي ......

أراك

أراك من على بعد

كأفعى تلهث تحت الشمس

تحمر وجنتاك

فأزداد احتراقا

أمسح عيني بضوئك

لأزيل ضباب الصبح .

أراك حقيقة وليست وهمًا

تلمعين كمرآة بيد صبيٍّ،

جارحًا إصبعي شوقًا للاحمرار

حبَّ الرمان أراه بشفتيك

أنثر عطشي بثناء وجدك

لا أجرؤ من التقرب اليكِ

شمسك ساطعة

ضوؤك يخيفني

تزداد الفجوة بين أمنياتي

فدعيني أعانق السراب

لأروي عطشي،

تذكر

وقوفي كان متعمدًا

تنحدر من شفتي الرغبة

أزرع ناظري نحو شرخ الباب

لعلي أرى عناقيد الفضة تتدلى

من حرارة المساء،

عندما ينسكب الماء،

ليخمد اللهب المتصاعد من حرارة الصيف

أو من الشبق المكتوم تحت الثوب ....

تمزقني الرغبة

يقيدني طوق الخجل الأرعن أن أكتم رغبتي

تصهل بصوتٍ مبحوحٍ

لئلا يسمعني من خلف الجدران

فللجدران آذان ربما تسمع صوتي المكتوم !!

كلّ أفعالي تفضحني

تعلن سري إلى الملأ

ارتعاش يدي عندما أرتشف قدح الصباح

ويشير حديثٌ عابرٌ عن اسمها

ارتباكي المخجل، حيائي الطفولي

وأنا منهك بتعديل ياقة قميصي

مداريًا النظر في عينيك

سعلاتي المتكررة

التباطؤ في السير. تعثر خطواتي

وأنا اقترب منها، لعلي أثير فضولها

تفتعل ألف عذرٍ لتفتح الباب

مدعيةً إنها تمرر نسمة ريح الى باحة الدار .

أطرق بابهم خجًلا متسائلًا

إن كان فلانٌ موجودًا في البيت

لأستعير كتابًا منه

عسى أن ألمح خيط شمس

يطعن احمرار الوجنتين خجلًا

لكن أخاف من رعشة يدي

فينفضح سري في لمحة بصر .

أغض نظري مشغولًا بطقطقة أصابعي

تمتمت كلامًا لا زال عالقًا في ذاكرتي

أوهامًا وكلماتٍ صامتةً

يعجز لساني أن ينطق بها

لكن الليل سرقني

وزماني أخذني مني ....

زهرة واحدة

أنا غابة من الحزن ...

أحترق إذا مسني الفرح

لرحيلك أصوات النائحين

في كل خطوة تنزعين شريانًا من القلب

لم يبقَ لي شيءٌ أتعلق به

ألقي بقلبي لريح

يعوي ككلبٍ

تركه أهله ليلًا في المراح ورحلوا

....

لي زهرة واحدة

تفوح بعطر محبتنا

أهديتها لك

لم تهديني بالمقابل شيئًا ...

تركتِ في راحة يدي

شجرةً من الشوك

كلما فركتُ يدي أسفًا

تدمى وجعًا

لي من الليل عيون ...

ترصد النائمين

تعد أنفاسهم

لكن رغم مهارتها باصطياد الفرح

والأنفاس العطرة

لم تقبض إلا على حرائق تلتهب

من جسدي وأنت ترحلين عني

تاركة خلفك خريفًا

وزهوا يتساقط من على غصونها

لها رائحة الهجر

وطعم الأسى

أمنية بدوي

أتكئ على رمحي

أغرز أوجاعي في رملِ الأرض

كبدوي يبحث عن النبع

يتدفق الماء فأروي عطشي

من قحط الأيام والسنين العجاف .

أحصد سبع سنابل حبلى بالانتظار !!

أطلق سراحهن للريح

أخرج من جوف الحوت

يستريح البحر مني

أستريح من سري .

آخيت وجعي كذئب أقاسمه طراوة الأيام

ليعفيني لحظة غفوتي

أحلم بكِ قادمة من الماضي الذي تركني

أحسب لك ألف حساب،

أشطب يومي الذي يمر عليّ

على حائط الأيام

كي أنسى أيام الأسر

أنا وحيد بين جدران الانتظار.

اليوم يمر عليّ

كأبكمٍ يشير إليَّ بأصبعه

على حدثٍ قادمٍ

على غيمة تهطل على رأسي .

أنا بدوي أغرز رمحي على رملِ الأرض

لأستريح عليه .

مشطورًا بين الشرق وأوهام الغرب

أطيح في حانات الليل

لألعق سيقان الرغبة

تنظر إليَّ بعينين زرقاوين

نهداك بين يدي

تخفقان كطائر صغير!!

أجاهد العشق،

انتِ تمسِّدين شعري الأشيب لتبيض السنون،

يخضر العمر !

أشيط نحوك أيتها القادمة من غياهب الأيام،

أمسك نهديك،

أتوسد فخذيك الطريتين،

ساقيك العاريتين لي؟ أم لتلك الستائر المتناثرة

للريح؟

أغفو على ساقيك فأفز من غفوتي

أتجه نحوك أنت يامن تركتيِني

وحيدًا، وفتحت نافذة الريح ....

أبول عليك يا أبي أيها الشرقي!

كم أحبك يا ذئب الوجع

ووسادة الحنين !!

أبول عليك لأني مغرم بك

أنت آخر العنقود المتدلي من شجرة حياتي

يداي قصيرتان عاجزتان أن تطالك

فأعجز بعد عناء

وأطلق فمي للريح :

وأصرخ :حامض ذلك العنقود ....

العقاب

أخطئ فأجلد نفسي ألف جلدة !

أطلب السماح، بعد ما تشفى جراح هراوتي

التي أدميت بها جسدي

أنسى فأكرر الخطأ

ويح نفسي الأمارة بالسوء........

مدينتي

تغفو على النهر، تسرح شعرها

لتغسل الأعشاب التي نمت على ضفته .

آه!!يا له من قلب تحمله !!

وديع كقطة شامية،

أحب أن أمشط شعرك هذا الصباح

أنا أنظر إلى العالم

يطوقني بغيوم سوداء !!

أبكتني الليالي، وأنا بعيد عنك

أنا الصبي المراهق

الذي خطَّ بيديه خارطة

شوارعك تحت راحة قدمي

أغتسل عرقًا تحت عتبات البيوت

أيام تموز القائظه

أخطو نحو ضفافك كطائرٍ يحلق بالأفق

أرمقك بعيني، أراك شمسًا تذوب

على محيا الغروب !!

أنك تسكنين بشرايين القلب

على طول أرصفتك

يا سمراء !أنا متيم بك

أحب سمارك

وغنج النساء،

عندما يعبرن الجسر الخشبي

الممتد بين قلبي وقلبك

مسماره لازال نابتًا في قلبي !

كم مرة أقلع جذورك لأستريح

لكن الغربة أشباح تضحك لي

لتأخذني بعيدًا عنك

آه من قلبي !!

لم يطاوعني ليأتي معي

لازال هناك متعلقًا بجديلتك

التي تنساب حالمةً على ضفاف نهر المشرح ......

الوهم

أحيانا أتوهم بأنني نبيٌّ !!!!

أقطف العصافير من على غصنِ الشجرة

أقودهم إلى مقصلة ...

أرى النهر الصغير الأحمر

يتدفق من أعناقها

هاتفًا باسم عدالة الإله :سأنتصر

من جذع الشجرة الوحيدة

التي تظلّ على رأسي

أقطف غصنًا أخضرًا

أقدمه هديةً إليهم

أقوام يحملون نعوشهم

سائرين نحو حتفهم

باسم الإله:

أفواههم ملأى بهتافاتٍ

خرج منها زفيرُ الخوف

إنهم سائرون باسم العدالة

يهتفون ......

لي ألسنة عدة تظهر بوجوه ملونة

لها مخالب تنهش لحمي

أجزع منها

أهتف دائمًا

أملأ عالمي بسيوف حادة تقطع عنق الطائر !!

أقطع يدًا تحمل وردة،

أستبدلها بأخرى تحمل خنجرًا،

في قبضة يدي

قلوب نابضة وغصنٌ اخضر

أهتف برعونة :

بسيفي يتم العدل

أذبح أول ومضةٍ

خافتة من السماء

عندما يخلع ما عليه من ظلام .

أعيد كل شيء إلى البداية

المآذن مقاصل

علقت عليها رقاب الآلهة...........

فرائض

لي فرضٌ واحدٌ

أن أقف صامتًا أمامك أيها الوجع

أن أفتح لك أزرار القلب،

اللهب المندلع من أحشائي

يا صاحبي يشعل

الحطب اليابس ....

بانتظارك يحترق لهبًا

وتسيل كؤوسٌ من الدمع

من عينيك لتروي

أنهاراً جفت برحيلك !!

أيها الطائر :

لك وحدك، لازال القلب

يخفق كطائرٍ وليدٍ للتوِّ

تحنو عليه أمه .

أيها الراحلُ

كيف بسطت يدي؟

تركتك تحلقُ بعيدًا عني

دعني أغفو ولو قليلًا

لأعيد جروحي الى مواضعها

لأعيد الأمس الى مرابعي....

أنا موحش أيها الليل

فدعني أتصفح كتاب الوجع الحزين

دعني أنا وأغاني الجنوب. أنا ورياض أحمد،

يصدح في أذني

في هذا الليل الموحش .

البرد يلسعني

الوحدة قاتلةٌ

الذين أحبهم بعيدون عني

أتجرعك أيها الوجع

ككؤوسٍ من حنظلٍ

أقطع بها أمعائي

أنزف دمًا قاتمًا أسودًا في كأسي

أشربك إذا ظمئت إليك!!

أيها الوجع أنت عطشي

ولن أرتوي منك أبدًا... (فنان عراقي من جنوب

العراق –يجيد طور الحمداوي)

حزين

أنا عاشقٌ حزينٌ

كبئرٍ جفَّ نبعها

لن ينبضَ بالماء أبدًا

بعد كلِّ هذا تصحَّرت

هجرتْ أهله ومن حوله

وكل من مر بها عطشان

متوهمًا أنها ستروي ظمأه

يخيب أمله

يرمي حجر الأسى

ويرجع نادمًا.

أنا عاشقٌ

إذا بكيت

تسقط أمطارٌ غزيرةٌ من عيني

ويعمُّ الطوفانُ

يغرقُ الحرثُ والنسل

ليست في زمني هذا

سفينةُ نوحٍ

كي ينجو العباد

فسبقني قبلي عاشق

أضناه الشوق إلى الحبيب

فبكى حزنًا عليها

حتى غرقت الأرض والعباد

وسفينة نوح كذلك.

أنا شجرةٌ

أتعبتني رياحٌ

واستراحةُ طائرٍ حزين

على غصني لم يغرد أبدًا

وقساوة أظافر العاشقين

فكلما جلسوا تحت ظلي متعانقين

وهزهم الشبق واهتزت أجسادهم

تشبثوا بجذعي خوفًا من الفراق

ونبشوا أسماءَهم على جسدي وشمًا للذكرى

وإذا تخاصموا هوت فأسُ الغيرة

على جسدي

غدوتُ طاعنة بالنحول والاصفرار

لا أنفع حتى وقودًا

لا دفءَ لهم لليالي الشتاء الحزينة

أو أشعل لظى

ليستدلَّ أحدهم على الآخر

ويعودوا نادمين.

أنا قلادةُ

حزنٍ وحيدةٍ

على جيدِ أرملةٍ

فكلما هزّها الضنى

وذرفت الدموع حزنًا على الحبيب

قبضت عليها بشدة

فتهاوى كل يوم حبه

في النهر فتجرفها

أمواج وطوفان العاشق الحزين

لم يبقَ منها إلا خرزة واحدة

فأمسكت بها بشدة

وكلما هزها هزيع الليل تزداد تمسكًا بها

خوفا أن يرتجف جسدها شبقًا

وتفقد آخر ذكرى للحبيب الغائب.

أنا طائر

أخذته العواصف بعيدًا

عن سرب الطيور المهاجرة

وغدا وحيدًا

أضاع بوصلته

وأخذ يلوح

إلى غيمة عابرة

موشحة بالسواد

تطوف فوقَ رأسه.

أنا الليل

غيورٌ أطفأت

كل نجوم العاشقين

غضبًا على نجمة

هوت من سمائي

عنوة إلى الأرض

تبحث عن حبيبها السرمدي.

أنا نهر من الحزن

انفجرت أمواجه

شوقًا

فأغرقت زوارق العاشقين

من يصلني إليك؟

كل الوسائل عطلتها في ساعة شوق ... غضبًا

النهر أصبح بركانًا من الموج

أحرق زوارق العاشقين

الأشجار أصبحت خاوية

تتدلى أغصانها حزنًا وأسى

الطائر الوحيد رسول العاشقين

أضاع بوصلته

فمن يوصل رسائلي

وشموعي أخمدها الأسى

شوقًا إليك.

الصباح الحلو

أنظر الى المآذن

رأيتُ سحابة سوداء كأنها سلاسلَ

تجرُّ الأحرارَ إلى معاقل العبودية

خلف تلك السحابة السوداء

هضبة صغيرة خضراء

تتلاشى تبلعها

الغيمة السوداء بلا رحمة

كأفعى ابتلعت ذلك الطائر

الجميل الذي تعودت عليه

ينقرُ على نافذتي ...

لم يعد ذلك الصباح الحلو !!

الشمس تتدلى فوق هامتي

كأقراصٍ من الجحيم !!!

هي الأخرى أفعى

ذات أنياب كبيرة من نار

تصهر بغداد

يذوب العالم وينصهر

على مرمى ناظري

لم تعد النافذة رذاذًا من رحمةٍ

لأستنشق منها عطرها

لم تعد تلك المعطاء

لا لهبًا من الغبار المشتعل

يرجمني بحصى الانتقام...

ضجيج المفرقعات

يخرق نافذة أذني

بأصوات النادبات

لماذا أنا هنا؟ ولماذا رجعت؟

وداع

أراك تلوحين بيدك

من غبشِ الليل

مودعة منحدرة

نحو سهولك الخضراء

يا عشبة الروح

تعلمت منك أيتها المرأة

أن أمسح غبار السنين

من على وجهي

وأسير الى حتفي ;

حاملًا وردة لتلك الثريا

العالقة على أهداب عينيك،

لتلك الدمعة الغافية بين الجفون

أخاف أن أشهق فرحًا بلقياك

فينسكب من مقلتي نهرٌ من الدموع

العالقة على أهدابي

أخاف أن أسرف حزنًا سيدتي

فأقول لك :كم كان الليل مظلمًا!!

فللبعد خناجر من الوحشة

تغرز في خاصرتي

كلما غفوت حالمًا بك

فتذوب الثريا العالقة على وجنتيك !!!

كأنها شموع الغريب

عالقة بذاكرة المنفى.........

البيوت

تلك التي يخفت فيها الضوء

كجناحِ طائرٍ

أرهقته نبضات قلبه

من التحليق عاليًا نحو فضاءات

غلقت نوافذها بغيومٍ سوداء،

لا ترى منها ذلك الضوءَ الخافتَ

ولا تشمّ رائحةَ الأطعمة الفاسدة

ولا تسمع من بيوتها أصواتًا

.... عواءَ الذباب.

الموت الذي يعمّ كلَّ أرجاء المدينة ;

كأنه حلوى بيدِ أطفالٍ جياع....

عنق اللقلق

للوجع لغة لا يفهما إلا الصمت

حينه يقف حائرًا

أمام ضوضاء المفاجأة ...

يبتلع لسانه مكرهًا

للنهر لغة أيضًا،

تنحدر من بين شفتيه

.. تعوم على سطحه

جثة يحملها الموج الى المجهول!!

يأخذها الجريان بعيدًا عن موطنها،

بينما تنتظر الأمُّ

حيث الحبل السري المشدود بالطين .

وما زالت تنتظر في ذلك المكان

للشظايا عويلٌ

تصهل بجرحك

تستفزُّ صفاء النهر

مغرم بلحمك الطري

لهذا تأتيك على عجلٍ لتنغر عظامك

بشفا شعلة من لظى.

فالسنون قرصٌ من ثلجٍ

يذوب بقدح الأيام ....

عويل المودعين

أرتقبها من بعيدٍ

عسى أن تأتيك بخبر

النهر وليدها العاق

والنخلة أنيس ظلها

وإنَّ من سكن الفيافي

بحثًا عن الحقيقة لا يعلم

أنها طيّ اللسان !

للراحلين آثار قدم تتجه نحو الجنوب

حيث اللوح والمسمار

المدن قاب قوسين

من أمهات جفت أثداؤها !!!

من الانتظار

القطار شاخَ من المسافة !!

إنه في قيلولة ينتظر عويل المودعين

ليستفيقَ من غفوته

ماذا تجني من قوم

طوقوا عنق اللقلق بسلسلةٍ من ذهب؟

جعلوه يحدق ببركة ماءٍ راكدٍ

كم هو مغرور !!

موهوم كمن يصنع تمثالًا من تمر

ويرميه بحجارة الحقد

لماذا تقف حائرًا

لقوم رفعوا سبابة اليد عاليًا

وجعلوا من ذيل الكلب يهتزُّ منتصرًا؟

للحروب ثمارٌ خاويةٌ

تسقط من نسمة ريحٍ

لا تجني من خراب المدن

لا القبورُ تسكن بظلها،

فتدع للموتى فسحة من السكون

وقليلًا من الحلم

ليناموا حالمين بغدٍ خالٍ من الحروب

ولا من أحد يكتب التاريخ

تحت هراوات الجلاد......

القصائد

قططٌ تقفز بجمجمتي

عندما أطرق رأسي

بمطرقة الليل لأنام.

تقدح برأسي فكرة

لها مخالب الجنون

تنهش عقلي

اللجوء إلى الورقة

رصاصةٌ تبحث عن ضالتها !!

ألجأ إليك

أكتب عن وحشة الليل

ونسور الغربة تنهش لحمي

عشقكم جميعًا .

حتى تلك القصيدة الشاردة من ذاكرتي

لازالت ناقصة المعنى

لأنها حياتي

التي ركنتها هناك !!

أرملة تنشر أيامها على حبل الغسيل،

إنها أرملة حياتي

التي تركتها

يصفعها شبق الوحدة !!

كلما لمست أثداءها

تشهق وتلعنني أسفًا !!!

فأحلم أن أكتب قصيدة

وأتركها كأية امرأة

تستنجد بالليل ليلملمَ فخذيها

قبل أن يستيقظ قطُّ الجيران ويلتهمها...

اطمئني يا أمي

ضيوفي اليوم أموات !!!

دعوتهم إلى مائدة

عشاءٍ لذيذٍ

على جسدِ الوطن الكبير

قطعوه أوصالًا

كي يسهل لهم التهامه

سكبت لهم من نهر الفرات

نبيذًا أحمرًا قاتمًا كدمي !!

وأدرتُ اسطوانة موسيقى

انسابت من حناجرِ الأرامل

(يا ما خذين الولف ولفي واريد وأياه)

دعوتهم لأوقد شموع الندم

أسدد نذورًا لم أوفها بعد

دعوتهم ليطردوا شيطان الحرب من جثتي

لألتحق مطمئنًّا الى سريري السرمدي !!

أحلام لازالت تطاردني

الليل ذاكرة الغريب

المدن ترحل بعيدًا عني

وشرطي الحدود يطلب مني أجرًا

لأعبر، أنفذ بجلدي

قلت له :لا أملك شيئًا

غير هذا الجسد المثقوب بالرصاص !

لا زال يحمرّ خجلًا من خوفي

وجيوبي مثقلةٌ بالأسى

قبل أن أصبح

سمكةً تعوم على سطح الماء ....

أراه ...

يلوح لي وطن كبير

تبتلعه التلال الصغيرة

بيد طفلٍ

محاولًا أن يزيح النعاس الكسول من على عينيه.

النازحون

لهم في كلِّ خطوةٍ

آهات من الندم

كلما اتسع الأفق بخطواتهم

ضاعت أحلامهم !!!

الصمت يمطر خجلًا من عيونهم

عندما يطرقون أبواب الغير ...

ألمح في عيونهم بريق التوسل والندم

الخيبة تسقط من شفاه الكلام

يعبرون على أيامهم الى المحال

تاركين المدينة خاوية

تعجّ بها أيادي الغرباء

كل منا تعلم إذا فتح الباب

يقرأ تعويذة تقول:

أمانة اللّه ورسوله ....

موتى

يتنزهون في ذاكرتي

إنهم مهذبون،

سئموا من صخب الحياة

السكون يعم عالمهم،

عالمهم الأول مليءٌ بالضجيج

بنادق أفواهها شرسة

ذئب يعوي على ضالته !!

لا يرمون فضلاتهم كالعادة

دائمًا يمشطون النهر من الوجع

ليغدو أكثرَ بياضًا

إنه يتدفق خمرًا

هم كرماء

يقطفون ما يسدّ رمق حياتهم من فاكهة

أشجار عائمة بالعطاء

حياتهم الأولى بذخ .

الرصاص يصوب نحو نحورهم

هم كرماء

يقطفون تفاحة

وقبلة واحدة

لا وجع في حياتهم

لا يحتاجون إلى أطباء سماسرة!!

ليتساقط عرقهم حارقًا جباههم السمر

ليجنوا قليلا من النقود لمداواة

جروح نازفة من حروب شعواء

لا يقرؤون كتب التاريخ

إنها كذبة، وأناس يتجولون بين السطور بدون رحمة

إلا نهرًا يفيض غيظًا بأمواج

تعوم عليها جثثهم

ولا شمسًا حارقة

تحرق أجسادهم السمر

هم فراشات تحلق عاليًا على روضة من زهور

يمتصون الرحيق بشفاه طرية

محلقة برحاب السماء

ما عاد الآباء ينجبون أبناءهم

سقطت أحلامهم من خوذة الحرب

هنا جنة إنهم يتجولون على ضفاف شواطئ من

حرير

يرجمون كتب التاريخ

المثقلة بالحروب

يحرقون بلهيبها من زجَّهم بها

يتجولون بجمجمتي ليبعثوا النور إلى العتمة

أموت شوقًا لألتحق بهم

لا خيامَ ولا عويلَ ولا عطش،

يتساقط الندى على جباههم من ألياف الشجر

العصافير لها سكون يعمّ برحمة

كترنيمة أمٍّ لوليدها

ليست هنا غربان تنوح على شجرة الفجيعة

تلتهم الهزائم تكنس بأجنحتها تاريخًا مليئا بحروب

إنها روضة الموت

هواء نقي خال من الأورام المزمنة

الموتى لا يصاحبون الأنبياء

يحملون معولًا ليتفننوا الخطيئة!!

لا آباءَ يرجمون السماء

لعنةً وغضبًا على أبنائهم

سقطوا من غصن الحياة........

الحنين

الحنين مهرةٌ جامحةٌ

تصهل بداخلي

الأيام خواء

يتساقط من أغصان العمر

يشدني الحنين إليك

أتعلق بقشة وهم;

باسطًا يدي لريحٍ،

لعلي أحلق بسمائك

أنام بعينين مفتوحتين لأرى لمعان النجوم

تبتسم لي أوهام عشتها في صراع مع ذاتي

أسافر بقميصٍ مثقوبٍ بشظايا الحرب إلى غربتي

الأسى يلاحقني إلى منفاي

الأرصفة أرغفة خبز جنوبي...

ألتحف بها لأنام بعين قطٍّ !!

تخيفني هفهفات الريح

أتعلق بك أيتها التميمة

علقتها أمي في عنقي سنوات الحرب

لا تزال أنيس وحدتي في الغربة .

قبلات أخوتي لا زالت على وجنتي

شاركوني دفء الخوف وطعم الأسى

أمنا تدسّ التعاويذ بين طيات بدلات الكاكي

تعطر أنفاسنا بالحرمل والبخور

نعد العدة للرحيل!!

تنثر في كلِّ خطوة بذرةَ ماءٍ

عسى أن نعود بسلام .

ربما لن نعود

نثرتنا المسافات كحبات قمح في مهبِّ الريح

تلاحقنا أشباح الحروب

كخوذة لصقت بجمجمتي

كلما خمدت تنبعث من الرماد

كأفعى ترتدي ثوبها الجديد !!!

في كل لحظة أرى أخوة لي

ينهضون وآخرون يسقطون

يتعلقون بذاكرتي!!

أحلامي تموت من إطلاق نار

يا للجنون ترافقني كظلي

آه من طلقة تنخر عظامي

قطعت حبل الوصل ......

جنود مفترضون

الليل صامت ووقور

كسيد من العصور الوسطى

يشير إليَّ بسبابته أن أفعل

ما يبتغيه وليس ما أنا أبتغيه!!

الليل يأمر نجمة

أن تبقى قريبة منه

خوفا عليها من الضياع !!

أنا كأيِّ بائعٍ متجولٍ

أجمع الهواء بعبواتٍ من الفراغ

أنبش صلعتي لعلي أجدها .

هنا صافعًا على هامتي رأسي

فكرة رأيتها تتأرجح على شباك غرفتي

فكرة ساذجة لكنها قد تجدي نفعًا

أن أكون خادمًا لسيّدي الوقور

ألبس لباس طائر الليل

لأمسك بنجمة هاربة

مثلما يرغب سيدي .

كأيٍّ بائع هوى

أو أي شاعر مثابر

يجلد صلعته ليخرج فأرًا من محجره

بحنكتي أصبحت شاعرَ خليفة العصر

الجالس بقصر معلق في الهواء !!

وكأي مواطن مفترض

خدم مولاي السلطان

أصبح لي رصيد مصرفي

وبطاقة شخصية

وخدمة تقاعدية من سيدي الوقور ....

ترانيم رجل عجوز

الخريف يداهم العمرَ

تتساقط أوراقه

الرياح آفة لا ترحم تلهو به عبثًا

يداي مغلولتان إلى عنقي

عاجزتان بالإمساك بأوراقي المتساقطة

دعها تحلق عاليًا، ربما في الأفق فسحة أمل .

الكهولة مهرة عاجزة عن الصهيل

ألوذ بظلها خوفًا من شبح الأيام وما تبقى منها !!

أشحذ من زخة مطرٍ

لعل ما تبقي الأيام يخضر

وتخمد النار أيامي المتبقية

ما أنا بمأمن .

أدركت متأخرًا أنه وهم

ليس هناك وقت لأبحث عن شيء جديد .

أبقيت غطاء الإناء محكمًا

كي لا تطفح الأخطاء على الملأ ويفوح السر !!

تعلمت من أبي أن أحكم أزرار الثوب

لا أدع الرياح تلهو بي

كان وهمًا

يا ليتني قطفت من كل روضةٍ زهرة

وجمعتها في باقة واحدة .

أعتق عنقي من سؤال يلازمني طيلة أيام عمري

هل أنا على صواب؟

أعد أيامي. إنها على عدد أصابع يدي

أعلم أن أصابعي عشرة

لكنني عن قصد أخطئ فأزيد العد واحدة أو اثنتين

أنظر إلى رماد الأيام

يرقد في الموقد، بعد أن كان يتلظى الصبا

أيامي كمسبحة ناسك عدها في ذكر الخالق

عندما تسقط آخر خرزة منها أقول :الحمد الله

أكرر العدَّ لعل خرزها يزداد

أنظر الى الأفق ذي الجناحين

عليّ أن أنفض الغبار

من ذاكرتي، أمسك به

كنسمةٍ على سحابة باردة

وأرحل بعيدًا عن لغة الأرقام

متناسيًا ما تبقى من حطبها

كي لا أراه يحترق في موقد الأيام !!!!

النشوة

عندما أقف في منتصف الطريق

حاملًا كتابي الملون،

تعصف بأوراقه الريح

تتطاير الصفحات،

أرى وجوهًا بيضاء، سمراء، سوداء.

كل له حكاية،

الحكايات تتحدث عن معنى الوجود !!

حينئذ يكون الإله عازفًا

يمرر أنامله على أوتار الصباح

يعزف لحنًا تشدو له الكائنات

تنسجم الألوان، تصبح لونًا واحدًا أبيضَ،

النهر ينساب بعسل من أملٍ

الطيور تقطف الحنطة،

تلهث كصفاء الذهب!!

أنا وكتابي الملون نعرف أنّ الصور نفسها

تكرر معنى الوجود ذاته

حينها أفتح كتابي على دفتيه

أترك أوراقه كطائرة من ورق

سرقها النسيم من يد طفلٍ ....

وخزة

وخزة حزن تنتابني هذا الصباح

وأنا أتتبع نهرًا يسكن خلف بيوت من طين

تجاوره بركة يرقد فيها كلب

يلهث من حرارة الصيف قائظ

أرى في عينيه شرارة حزن

انتظارًا مصحوبًا بأملٍ

ربما هجره صاحبه

ورحل بعيدًا ...

صدى السؤال يقدح بمؤخرة الراس

أنا الآخر أحترق عطشًا لأرتوي من هدوء النهر !!

أحبّ سكون العصافير على الشجرة،

تتكئ على جذعها لتستريح على ضفافه .

النهر الصغير موحش

الهدوء يطوف على أمواجه

أيقظ صمتي بصراخ كثور هائج

أطلق العنان إلى السماء

أين أنت أيها الليل؟

لتغرز خنجرك في قلبي

فيتدفق ينبوع النهار من أحشائي ....

سراب

التقاطيع على راحة يدي

عندما أشير إليك

أعانق أوجاعي

سهام تسابق المدى

تخرّ هاوية تحت قدميك

عندها أيقظ بؤرة عيني

أرى طيورًا شاردة من هامتي .

لا زال هناك أفق وأغنية،

الحلم يتوجني بتاج

روحي لها لمعان الفضة

في ذاكرتي عطش

أعبر اليك من سراب الوهم !!

أستنجد بك من أمجاد زائفة

من عواء يوقظ وحشتي

عندما تكون المسافة تحت قدمي،

الوصل إليك قاب قوسين

أرمي أحمالي وأفتح ذراعي مستسلمًا

ارحميني يا جمرة الروح من خفقان الرمال بداخلي

أنقذيني من عطشي

غابات من الوجع يحترق حطبها بين أحشائي

لي من ظلام الليل حكمة الضوء

نجمة حملتها على راحة كفي

لأرتقي من الخوف !!

ضباع الصحراء تنهشني إذا خفق قلبي

ولي من وحشتي أصحاب يسيرون بجانبي

يتبعون أحلامهم نحو نجمة شاردة

من خيط الظلام !!!

الخوف من الضياع أفعى.

هارب نحوك أيتها الأمنية

أمدّ إليك يدي

غارقًا في صحراء الروح

أعطني يدك أنقذيني من رغبات تتهاوى

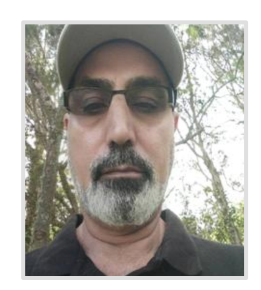
كنيزك تطارده هزائمه

تهوى عاجزة من اقتناص الوهم

الحقيقة سراب جفّ تحت قدمي

عند أول خطوة خطوتها نحو الضياع ....

الشاعر في سطور



عباس رحيمة محمد

- مواليد العراق -محافظة ميسان -مدينة العمارة - عام 1964.
- مغترب مقيم في سدني، أستراليا .
- صدرت للشاعر عدة قصائد في مجلات أدبية في شتى أنحاء الوطن العربي .
- صدرت له قصائد في ديوان مشترك مع شعراء عرب عن طريق الرصيف الثقافي .

- صدرت مجموعته الشعرية الأولى عن دار نشر المتن بغداد عام 2016 تحت عنوان" يوميات خاسر."
- صدرت المجموعة الشعرية الثانية عن طرق دار نشر توت في القاهرة بعنوان" محاولات بائسة."

الفهرس



حتمًا

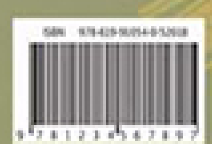
ولدتُ جنديًا

يعيش في داخلي

جنديٌ هاربًا...

أعلم أنه سيموت

يومًا ما...





دار الدّراويش للنشر و الترجمة

daraldarawesh@gmail.com

WWW.darawesh.com

